DOI: 10.33193/JALHSS.76.2022.634
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (76) February 2022
العدد (76) فبراير 2022

الانزياح في قصيدة الربيع للبارودي

د. نور بنت عويض الرفاعي
أستاذ البلاغة والنقد المشارك - قسم اللغة العربية - كلية اللغات والترجمة - جامعة جدة – المملكة العربية السعودية
البريد الالكتروني: noor.alrefaei2030@gmail.com

الملخص

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن الوظائف الجمالية التي يبرزها التحليل الأسلوبي من خلال الانزياحات الأسلوبية للشاعر محمود سامي البارودي على المستوى التركيبي والإيقاعي والبلاغي.

المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الأسلوبي للكشف عن أهم خصائص البنى الداخلية في قصيدة (الربيع) وإبراز معانيها ، ومن أهم نتائج الدراسة : تأثر البارودي بالشعر والشعراء القدامى ، مما انعكس على قاموسه اللفظي الذي ساهم في جزالة الألفاظ في القصيدة فكانت ذات جرس موسيقي عميق أعادنا إلى شعر أبي تمام، وظف الشاعر رموز الطبيعة الحسية والمعنوية المعبرة والتي أضفت على القصيدة جمالا وإشراقا، غلبت الجمل الخبرية على الجمل الإنشائية .

الكلمات المفتاحية: الانزياحات الأسلوبية، الشاعر محمود سامي البارودي.

Deviation in the Poem of the Spring of Al-Baroudi

Dr. Noor Owaida Alrefaei
Associate Professor of Rhetoric and Criticism - Department of Arabic Language - College of Languages and Translation - University of Jeddah - Saudi Arabia
Email: noor.alrefaei2030@gmail.com

ABSTRACT

This research aims at finding the aesthetic functions of stylistic analysis revealed by the stylistic offsets used by the poet Mahmood Sami Albaroodi at structural, rhythmical, and rhetorical levels. This study follows a stylistic method to detect the main characteristics of the internal structures and meanings in the poem (Spring). Results of the study show that the ancient poems and poets affected Albaroodi's lexical dictionary that, in turn, contributed to the lexical rhetoric of the poem with its profound rhythm as it took us back to the poetry of Abi-Tammaam. The poet employed expressive sensual and moral symbols of nature, which added beauty and brightness to the poem. In addition, statement sentences were more domineering than structural sentences.

Keywords: stylistic shifts, the poet Mahmoud Sami Al-Baroudi.

DOI: 10.33193/JALHSS.76.2022.634
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (76) February 2022
العدد (76) فبراير 2022

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام البلاغيين ،وخاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

اللغة وعاء الفكر اتخذها الأدباء؛ لصياغة أفكارهم ،ونشر مشاعرهم، والتعبير عن أحاسيسهم من خلال نصوص أدبية ، ولاختلاف مضامين وأساليب النصوص الأدبية من أديب لأخر، تطلب للكشف عن أسراها وجمالياتها نظرة عميقة وتذوق جمالي مميز؛ لمحاولة فهم النص الأدبي وتذوقه، فحسن تحليله وتفكيكه إلى مستويات .

ومما يعين على فهم النصوص الأدبية تقنية فنية تسمى (الانزياح) ؛ إذ يعد من أهم ركائز الدراسات الأدبية ، فهو عامل مميز ، وعلامة فارقة في الدراسات الأسلوبية التي تمنح الأديب الإبداع والتميز ، والخروج عن المألوف والشائع ، مما يعطي النص الأدبي بعدا جماليا في إثارة وشد انتباه القارئ والمتلقي.

ومن هنا عنت لي عدة أسئلة عن ماهية الانزياح، مستوياته، وظيفته.

ومن الدوافع التي جعلتني أختار موضوع الانزياح في قصيدة الربيع للبارودي اهتمامي بعلم البلاغة وارتباطه بعلم الأسلوب، وكذلك قصيدة (الربيع) للبارودي التي لم يتطرق لدراستها شخص آخر بحسب علمي.

تناول هذا البحث مصطلح الانزياح وتطبيقه على قصيدة (الربيع) ، حيث تضمن البحث تمهيد يشمل نبذة تعريفية عن الشاعر ثم مفهوم الانزياح في اللغة والاصطلاح ومستويات الانزياح الثلاثة ، واتخذت المنهج الأسلوبي منهجا لمعالجة البحث ،والكشف عن الوظائف الجمالية التي يقود إليها التحليل لأسلوبي.

التمهيد: نبذة تعريفية عن الشاعر محمود سامي البارودي

المبحث الأول: الجانب النظري وتطرقت فيه إلى مفهوم الانزياح اللغوي والاصطلاحي.

المبحث الثاني: مستويات الانزياح في قصيدة الربيع.

التمهيد:

نبذة تعريفية عن الشاعر محمود سامي البارودي:

شاعرنا هو محمود سامي بن حسن حسين بن عبد الله البارودي ، ولد بمصر عام 1839م ، لأبوين من أسرة من الشراكسة كان لها نفوذ وجاه وسلطان وثراء في مصر، كان والده ضابطا في الجيش المصري كما كان مديرًا لمدينتين في بلاد السودان، ثم توفي والده هناك وكان محمود يبلغ من العمر السابعة، أما عن لقبه البارودي فنسبة إلى بلدة إيتاي البارود حيث كان أحد أجداده ملتزما لها، وكان كل ملتزم ينسب في ذلك الوقت إلى إلتزامه.

تعلم البارودي وحفظ القرآن الكريم ، وتعلم القراءة والكتابة ، وقواعد النحو والصرف العربي ، وأخذ قليلاً من علوم الفقه والحساب والتاريخ، وبعد أن أتم التعليم التحق بالمدرسة الحربية مع أمثالة من الجراكسة والترك وأبناء الطبقة الحاكمة ؛ فقد كانت الجندية مظهر السيادة والحكم ، وكان إلزاما عليهم تعلم فنونها ؛ لينهضوا بالمناصب الرئاسية في الدولة ، وخرج من المدرسة الحربية في أخريات سنة 1271هـ وهو في السادسة عشرة من عمره ، ولسوء حظه وحسن حظ الأدب تعطلت النهضة التي كانت متصلة بالجيش، وبدأ يخيم جو من الركود .

اندفع الشاب محمود سامي إلى قراءة الأدب العربي القديم فتختزن في ذاكرته كل ما طاب منها وتحركت قريحة الشاب إلى قول الشعر ونظمه بعد أن عكف على مطالعته واستظهاره ، رضي البارودي عن الشعر الذي قاله في شبابه ولم يؤثر فيه حين عيره أبناء طائفته أنه يحاكي النظامين الذين يلتمسون عطف حاكم أو عطاء أمير بل استمر في نظم الشعر .

كانت دولة الشعر ناشئة في ذلك الوقت وكان الشعراء قليلون أمثال عبدالله فكري والساعاتي وعبدالله نديم ينظمونه في أغراض شتى، ، لكن البارودي كان من طراز غير هؤلاء جميعا ، بنسبه وتفكيره وموهبته الشعرية ؛ فهو لم يقل الشعر يبتغي مأربا، إنما سجع به ؛ لأنه من سليقته ، وسجع به على عادة الشعراء الأمراء من قبله ؛ ليخلق من بحوره ميادين لمجد يعوضه مما فات سيفه في ميادين القتال.

وعنما رأى أن الجو المحيط به لا يتسع لطموحه ولتحليقه بالشعر سافر إلى الأستانة والتحق بوزارة الخارجية ، وتعلم اللغتين الفارسية و التركية ، وعكف على آدابهما فاستظهر شعرهما ، وتغنى بأوزان الشعر ، ودعته سليقة الشاعر إلى القول بالتركية والفارسية كما قال بالعربية إلا أن السليقة العربية كانت أصيلة في نفسه.

عاد البارودي إلى مصر ،والتحق بالجيش ،وشارك في عدة حملات عسكرية ، وتقلد العديد من الرتب والمناصب العسكرية.

DOI: 10.33193/JALHSS.76.2022.634
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (76) February 2022
العدد (76) فبراير 2022

محمود سامي البارودي يعد أول من كتب مقدمة لديوان شعري ، فقرأ الكثير من الدواوين ، وحفظ الكثير من الشعر، وكان شديد الإعجاب بأبي تمام حبيب بن أوس الطائي والبحتري والشريف الرضي والمتنبي، وقد كان البارودي أحد روَّاد مدرسة البعث والإحياء في الشعر العربي الحديث.
توفِّي البارودي في الثاني عشر من ديسمبر من عام 1904م.[1]

المبحث الأول: مفهوم الانزياح

يعد الانزياح ظاهرة مهمة في اللغة العربية؛ فهو أداة فنية وجمالية ، ووسيلة من وسائل توسع اللغة ،عرف عند العرب نحو ابن جني وعبد القاهر الجرجاني والقاضي الجرجاني وابن رشيق وغيرهم بمعنى الخروج أو العدول وكسر عن أنظمة اللغة الثابتة والمألوفة وتذوق وتبرز هذه الظاهرة في الشعر؛ لأن يحق للشاعر انتهاك القواعد والأسلوب ؛ ليحقق الجمالية الشعرية للمتلقي، وعرف في العصر الحديث بمفهوم الانزياح والانحراف

الانزياح لغة:

تعددت مفاهيم الانزياح ، ولكنها تصب وتجتمع في الجذر الثلاثي من الفعل (زيح)، ورد في عند أهل اللغة بمعنى : " زاح الشيء، يزيح زيحا وزِيوحا وزيحانا، وانزاح: ذَهب وبعد وتباعد، وأزحته وأزاحه غيره" [2]

وجاءت مادة زيح في مقاييس اللغة لابن فارس بمعنى: "زيح وهو زوال الشّيء وتنحيه، يقال: زاح الشّيء يزيح :إذ ذهب وقد أزحتُ علته فزاحت وهي تزيح[3] ".أما الزمخشري في معجمه أساس البلاغة، فقد جاء الانزياح بمعنى: "زيح: أزاح الله العلل، وأزحت علّته فيما احتاج إليه، وزاحت علّته وانزاحت، وهذا مما تزاح به الشّكوك من القلوب".[4]

اشتهر الانزياح اللغوي عند العرب القدامى وعرف في نقدنا العربي القديم من خلال الاستعارة والمجاز بمسميات كثيرة ومصطلحات متنوعة نحو الاتساع أو التوسع ، العدول ، الخروج عن مقتضى الظاهر ، الالتفات وغيرها من المصطلحات البلاغية التي تعد شاهدا على ثراء اللغة العربية .

وقد نبه الجرجاني إلى أهمية التخييل و الاتساع ، وجعل اختراع المعاني والصور سبيلا للإبداع؛ فقال:" وهناك يجد الشاعر سبيلا إلى أن يبدع ويزيد، ويبدي في اختراع الصور ويعيد ..."[5]

فالاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني ليست مجرد نقل للفظ من أصله اللغوي لعلاقة المشابهة ، بل إثبات لمعنى لا يعرفه السامع من خلال اللفظ وإنما من معنى اللفظ .

أما أبو هلال العسكري فيعلل انزياح الشاعر لمعان عديدة في استعمال اللفظة يرجع للعلاقة بين الألفاظ التي تربط بينها علاقة إشارة والتي تختلف في اللفظة الواحدة عند الاستعمال السياقي الشاهد على اختلاف العبارات والأسماء ، يوجب اختلاف المعاني وأن الاسم كلمة تدل على معنى دلالة الإشارة وإذا أشير إلى الشيء مرة واحدة فعرف ،فالإشارة إليه ثانية وثالثة غير مفيدة [6]

كذلك نرى الانزياح عند السكاكي في مقولته:" واعلم أن الطلب كثيرا ما يخرج لا على مقتضى الظاهر، كذلك الخبر فيذكر أحدهما في موضع الأخر ، ولا يصار على ذلك إلا لتوخي نكت قلما يتفطن لها من لا يرجع إلى دربه في نوعنا هذا ، ولا يعظ فيه بضرس قاطع، والكلام بذلك متى صادف متممات البلاغة ، افتر لك على السحر الحلال بما شئت" [7]

وشاع مصطلح الانزياح ، وتعددت تعاريفه الاصطلاحية بين الباحثين المعاصرين وهذا يرجع إلى اطلاعهم على الدراسات النقدية الغربية الحديثة، فعرف بالإنجليزية"Déviation"، وفي الفرنسية "Ecart" وعبارة انزياح ترجمة حرفية للفظة (Ecart) ، وعرف بالألمانية Abweichung " واختلف اللسانيون في تحديده بالنقد الغربي

---

[1]- ينظر ديوان البارودي/ 6-30
[2]- ينظر لسان العرب مادة (زيح) 470/3، و القاموس المحيط مادة (زيح) ص 280
[3]- مقاييس اللغة 3/ 39
[4]- أساس البلاغة 427
[5]- أسرار البلاغة /272
[6]- ينظر فروق اللغة /22
[7]- مفتاح العلوم / 323

DOI: 10.33193/JALHSS.76.2022.634
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (76) February 2022
العدد (76) فبراير 2022

فعده بول فاليري (تجاوزا) و (تودوروف) "شذوذا"، و(جان كوهن) "انتهاكا"، وتعددت تعريفات الانزياح عند علماء الغرب المهتمين به نحو:
جون كوين: الذي يرى أن (المجاوزة)الانزياح خاص بالشعر حيث يذكر أن الانزياح وحده الذي يزود الشعرية بموضوعها الحقيقي[8].

المحدثون:
اهتمت الدراسات الأدبية والنقدية الحديثة بظاهرة الانزياح باعتباره حدثا لغويا وتعددت التعريفات فهناك من قال بأنه:" انحراف الكلام عن نسقه المألوف، وحدثٌ لغوي يظهر في تشكيل الكلام وصياغته، يمكن بواسطته التعرف إلى طبيعة الأسلوب الأدبي، ويمكن كذلك اعتبار الانزياح هو الأسلوب الأدبي " [9]
" ويرى محمد العمري أن نظرية الانزياح نظرية الانزياح باعتبارها إجراء لغويا دلاليا ، يجد بعدا مهما في التراث البلاغي العربي في الحديث عن المجاز والعدول والتوسع ، وليست نظرية الانزياح في صياغتها اللسانية المتقدمة إلا محاولة لتفسير ما عبر عنه منذ القديم بالغرابة والعجب"[10] ، ومنهم من قال بأنه "خروج التعبير عن السائد أو المتعارف عليه قياسا في الاستعمال رؤيةً ولغةً وصياغةً و تركيبا " [11]من خلال التعريفات نصل إلى أن الانزياح هو خروج عن المألوف ، وأن هذا الخروج لابد فيه من عنصر المفاجأة ومن التأثير على المتلقي؛ فوظيفة الانزياح تكمن" في مفاجأة المتلقي، وجذب انتباهه من خلال بعض الأساليب والتقنيات الفية وهذا ما يميز اللغة الأدبية عن اللغة العادية" .[12] فالانزياح يتطلب له دلالة وإضافة قيمة جمالية للغة.

المبحث الثاني: مستويات الانزياح في قصيدة الربيع

الشعر موطن الانزياح عن المعيارية لما فيه من مسحة إبداعية وتجديدية طاغية عليه دون النثر ، والانزياحات في الشعر كثيرة من أشهرها ثلاثة أنواع ، الأول ما يتعلق بتراكيب الكلمات والجمل ومدى ارتباطها مع بعضها البعض في السياق الذي ترد فيه ، وهو ما يعرف بالانزياح التركيبي ، وعندما يخرج الشاعر عن القواعد المتعلقة بالوزن والقافية والإيقاع يسمى بالانزياح الإيقاعي أو الانزياح العروضي وهو النوع الثاني ، والثالث الانزياح المتعلق بجوهر المادة اللغوية ويلعب دورا بارزا على مستوى الصورة الشعرية[13]ويعرف بالانزياح البلاغي، وسأتحدث عنها من خلال قصيدة الربيع للبارودي .
الانزياح التركيبي: هو الذي يتصل بالتركيب والنحو والمعجم وما يرتبط بهما وهو من أهم وسائل الدراسة الأسلوبية ، فمن خلاله يتم الكشف عن تركيب الجمل، وأثرها في النص الأدبي؛ إذ يعتبر النحو " الركيزة التي تستند إليها الدلالة" [14] فجمالية النص الأدبي تكون ماثلة في تركيب الجمل والمفردات ، وبنية الزمان والمكان ،أي : كل ما يدور في فلك النظام اللغوي للنص.
والمستوى التركيبي هو المدخل لفهم النص، ومن أهم الملامح التي تميز مبدع عن آخر بناء الجملة ونظمها الذي يبين القيمة الفنية للعمل الأدبي .
تعد الجملة " الوحدة البنائية الثانية في عملية الكتابة، وتمثل الخطوة الأولى التي يخطوها المنشئ، وبناء الجملة بناء صحيحا خاليا من الخلل والزلل يستوجب عدة أمور– كشروط مبدئية -ينبغي الوعي به والتنبيه عليها:
أولها :وضوح المضمون المراد التعبير عنه في ذهن الكاتب
وثانيها :إدراك العلاقة بين مفرداتها بما يخدم هذا المعنى من حيث التقديم والتأخير، فهناك خيارات متعددة أمام الكاتب في ترتيب الكلمات، وهذه ليست مسألة نحوية فحسب، ولكنها تتعلق بطاقة التوصيل، أي ما يريد الكاتب أن يتركه من أثر في نفس المتلقي" القارئ أو السامع فالصحة النحوية قد تتوفر في أشكال متعددة من بناء الجملة

---
[8]- ينظر النظرية الشعرية /-35-36
[9]- مصطلحات النقد العربي السيميائي: الإشكالية والأصول والامتداد/ 271
[10]- ينظر ظاهرة الانزياح في سورة النمل دراسة أسلوبية / 52
[11]- أطياف الوجه الواحد دراسات نقدية في النظرية والتطبيق/ 92
[12]- ينظر اللغة والإبداع : مبادئ علم الأسلوب العربي /79- 81
[13]- ينظر الأسلوبية الرؤية والتطبيق /187
[14]- بنية اللغة الشعرية / 178

DOI: 10.33193/JALHSS.76.2022.634
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (76) February 2022
العدد (76) فبراير 2022

وترتيب المفردات فيها، ولكنها ليست الفيصل في قدرة الجملة على تحقيق الأثر المطلوب في المتلقي، فعلى سبيل المثال، نقول :تدفقت المياه غزيرة في مجرى النهر، ونقول :أيضا :المياه تدفقت في مجرى النهر غزيرة، وما إلى ذلك من صيغ وأشكال تتصف جميعها بالصحة النحوية، ولكنها في كل مرة تترك أثرا مغايرا - عن المرة السابقة- في نفس القارئ، لأن الجزء المتقدم من الجملة يكون هو المقصود بلفت الانتباه، وهذه مسألة بلاغية ينبغي الوعي بها.

وثالثها :فهم السياق الذي ترد فيه الجملة سواء كان هذا السياق لغويا محضا أو نفسيا وجدانيا أو فكريا، فالسياق اللغوي حيث تكون الجملة واردة في إطار متن لغوي معين يؤدي إلى تغيير دلالتها أحيانا"[15] ، وبما أن موضوع الدراسة قصيدة شعرية فإن الجملة " لها خصائصها التركيبية الخاصة بها والتي تتفاعل داخلها وعلينا أن ننتبه لهذه الخصائص في داخل القصيدة، ولا يكون البحث عن شخصية الجملة في القصيدة إلاّ وسيلة لمحاولة فهمها على المستوى التركيبي" [16]

الجملة: الجملة نوعان: اسمية وفعلية.

وردت في القصيدة جمل اسمية و أخرى فعلية و نجد أن الجمل الفعلية وردت أكثر من الجمل الأسمية ، وهذه الكثرة توحي بالتجدد والاستمرار، ورغبة الشاعر في التغني بجمال الربيع ، ورقته ، فأدت الجمل الفعلية دورها. إذ تتناسب مع التجديد والتغيير .وذكر الجمل الاسمية بطبيعتها ودلالتها أفاد الإثبات والتأكيد .

الجملة الإنشائية

الإنشاء هو: " الإنشاء لغة: الإيجاد، واصطلاحاً: كلامٌ لا يحتمل صدقاً ولا كذباً لذاته."[17]

وينقسم الإنشاء إلى قسمين :

الإنشاء الطلبي: وهو الذي يستدعي مطلوبا غير حاصل في اعتقاد المتكلم وقت الطلب وأنواعه خمسة: الاستفهام ، الأمر ، ، النهي ، التمني، والنداء.

الإنشاء غير الطلبي: وهو ما لا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، ويكون: بصيغ المدح، والذم، وصيغ العقود، والقسم، والتعجب والرجاء، وكذا يكون بربَّ ولعلَّ، وكم الخبرية[18].

ومن مظاهر الانزياح في التراكيب خروج الأساليب الإنشائية عن غرضها الأصلي والحقيقي إلى غرض آخر ، فأسلوب الأمر فحقيقته طلب فعل الشيء على وجه الاستعلاء، ولكن يخرج الأمر وينزاح إلى أغراض بلاغية ، ولا يشترط فيه الاستعلاء بين الآمر والمأمور نحو:

فقم نغتنِم صفوَ البكور، فإنَّها
فَسَارِعْ إلى دَاعِي الصَّبُوحِ مَعَ النَّدَى
فبادِر لميقاتِ الصَّلاةِ ، ومِل بنا

فأسلوب الأمر (فقم ، سارع، بادر) خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى بلاغي هو النصح والإرشاد ، وهذا مما يرقى باللغة الشعرية إلى درجة أعلى من غيرها ، فنجد المتلقي يعمل ذهنه ليصل إلى غرض الشاعر ومراده .

ومن الانزياحات الأسلوبية في الأساليب الإنشائية أسلوب النداء الذي خرج عن معناه الحقيقي وهو طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه إلى معنى مجازي يهدف من خلاله الشاعر إلى الملاطفة والتقرب

فَيَا سَامَحَ اللَّهُ الشَّبَابَ وَإِنْ جَنَى علي وحيا عهده سبل القطر

فالبارودي يطلب المسامحة عن شبابه الذي قضاه في اللهو والملذات ، فيطلب المسامحة والعفو .

ونلحظ في القصيدة انزياحا في أسلوب التمني والذي خرج عن معناه الأصلي وهو طلب الشيء المحبوب إلى معنى مجازي فيه معنى الاستحالة كقوله:

أَلا لَيْتَ هَاتِيكَ اللَّيَالِي وَقَدْ مَضَتْ تعودُ ، وذاكَ العيشُ يأتي على قدرِ

فالشاعر يتمنى المستحيل من عودة الليالي السابقة والعيش الرغيد الذي عاشه، فيتمنى أن يأتي العيش على حسب ما يحب ويهوى.

---

[15]- فن التحرير العربي /62
[16]- الجملة في الشعر العربي/ 6-15
[17]- جواهر البلاغة / 69
[18]- المرجع السابق/ 70

DOI: 10.33193/JALHSS.76.2022.634
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (76) February 2022
العدد (76) فبراير 2022

الجملة الخبرية: هي ما يحتمل فيها الصدق والكذب لذاته،" أو هو الكلام المفيد بنفسه إضافة أمر من الأمور إلى أمر من الأمور نفيا أو إثباتا "[19]

وقد احتل الأسلوب الخبري مكانة بارزة في القصيدة فجاءت أغلب القصيدة على الأسلوب الخبري فاستهل قصيدته بأسلوب خبري يصف من خلاله فصل الربيع ، واستخدام البارودي للأسلوب الخبري ليبرز جمال الربيع ويسرد لنا قصته مع هذا الفصل، ثم يختم قصيدته بجملة إنشائية غير طلبية يقسم فيها بجمال مرحلة الشباب وهي المرحلة التي يحلو فيها اللهو والمرح .

التقديم والتأخير

تنبه علماؤنا الأوائل إلى التقديم والتأخير وهو يعد من أقوى مظاهر الانزياح التركيبي في الشعر لما فيه من خرق للنظام الثابت ، وانزياح عن المعتاد وبعث الهمة في ذهن المتلقي، وتيقظه لطبيعة التراكيب التي خالفت السائد في الذهن[20] ؛ فقال عنه عبد القاهر الجرجاني :" هو باب كثير الفوائد ، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لايزال يفتر لك عن بديعه ، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه ، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ،ولطف عندك ، أن قدم فيه شيء وحول اللفظ من مكان إلى مكان "[21]، والتقديم والتأخير من المباحث التي اهتم بها علماء النحو والبلاغة ، حتى أن من المؤلفين المحدثين يرى أن التقديم من المنظور النحوي " هو الذي يخرق عرف الجملة العربية ويشوش ترتيبها، وهو الذي يثير انتباه المحلل" [22]

وقد شكل التقديم في القصيدة نسبة حضور عالية ونجد أن البارودي قد استخدم في قصيدته التقديم ؛ لأهمية المقدم. فالعربي يقدم المهم، وهذا ما أشار إليه سيبويه في قوله :"كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم ، وهم ببيانه أغنى " [23] ، وهو ما عرف عند علماء البلاغة (التقديم للعناية والاهتمام).

والتقديم يأتي لغرض بلاغي جمالي حيث يسهم في ترسيخ المعاني التي يريد الشاعر أن تصل للقارئ ؛ إذ يكون أول ما يقرع ذهن القارئ عند قراءة البيت مما يؤكد المعنى الذي يريده الشاعر ، فظاهرة التقديم والتأخير خروج عن اللغة النفعية إلى اللغة الإبداعية.

مواضع التقديم والتأخير في قصيدة الربيع

المثال	نوع التقديم
ففي الجوِّ هتّان	تقديم الخبر على المبتدأ، لمسوغ من مسوغات الابتداء بالنكرة
في الثرى سيول	تقديم الخبر على المبتدأ
بأفقه يسيل	تقديم الجار والمجرور على متعلقه، لأهمية الجار والمجرور والعناية به
في طباق يسري	تقديم الجار والمجرور على متعلقه لأهميته والعناية به
غازلتها دمعة	تقديم المفعول على الفاعل؛ لأن المفعول ضمير فلابد من تقديمه على الفاعل
في كل مرعى لحظةٍ ...وشيُ	تقديم الخبر على المبتدأ

[19]- مفتاح العلوم/71
[20]- ينظر الشعرية: قراءة في تجربة ابن المعتز العباسي/161
[21]- دلائل الإعجاز 1/ 106
[22]- الأسلوبية وتحليل الخطاب /193
[23]- كتاب سيبويه1 /34

DOI: 10.33193/JALHSS.76.2022.634
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (76) February 2022
العدد (76) فبراير 2022

في كلّ مرمى خطوةٍ ..أجرع	تقديم الخبر على المبتدأ
(جلاها "الهاء" ...الزهرُ	تقديم المفعول على الفاعل
(شاقني"الياء"...حنينُ	تقديم المفعول على الفاعل
له ...كبرةٌ)	تقديم الخبر على المبتدأ
عليه ...التاج	تقديم الخبر على المبتدأ
علينا...من وزر	تقديم خبر ليس على اسمها
قادني "الياء"...شيطان	تقديم المفعول على الفاعل
لدى...ترنّحت	تقديم الظرف على متعلقه
بيننا ... تجري	تقديم الظرف على متعلقه
قدَّها ...سكرُ	تقديم المفعول على الفاعل
علّمها "الهاء" ... وحيُ	تقديم المفعول على الفاعل
أعجبها "الهاء"...وجدي	تقديم المفعول على الفاعل
(له...جسدٌ	تقديم الخبر على المبتدأ
فيه...روحٌ	تقديم الخبر على المبتدأ
غشاه" الهاء"...الذهول	تقديم المفعول على الفاعل
(به...بعضَ	تقديم خبر كأن على اسمها
عهده...سبلُ	تقديم المفعول على الفاعل
على الفتيان ...من حجر	تقديم خبر ليس على اسمها
لها ...أثر	تقديم خبر ما زال على اسمها
اعتورتها "الهاء" ...ذكرةُ	تقديم المفعول على الفاعل

نلحظ مما سبق أن محمود سامي البارودي اخترق النظام المعروف في ترتيب الجمل المتمثلة في المسند فالمسند إليه فالمتممات، فالانزياحات من التقديم والتأخير توضح لنا اللوحة الفنية التي أبدع الشاعر من خلال وضعيات الانزياح الحاصلة في القصيدة، فالشاعر يعمد لمثل هذه الانزيحات ؛ لشد وجذب انتباه القارئ ودفع الملل عنه.
تقديم الخبر على المبتدأ: تكررت ظاهرة تقديم الخبر على المبتدأ في القصيدة عدة مرات ، وهذا التغيير في ترتيب عناصر الجملة أعطى البارودي دلالة خاصة على قصيدته ، مما أحدث أثرا جماليا عند القارئ كما أنه يظهر له مهارة البارودي من الاستفادة من طاقات اللغة وقوانينها كما أنه يعبر عن شوقه للعودة لعهده السابق كما في قوله:

DOI: 10.33193/JALHSS.76.2022.634
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (76) February 2022
العدد (76) فبراير 2022

ألا ليت هاتيك الليالي وقد مضت تعود وذاك العيش يأتي على قدر.
كذلك قدم الشاعر الظرف في قوله:

لدي روضةٍ رَيَّا الْغُصُون، تَرَنَّحَتْ مَعَاطِفُهَا رَقْصاً عَلى نَغْمَةِ الْقُمْري
تَدُورُ عَلَيْنَا بِالْمُدَامَةِ بَيْنَها تماثيلُ ، إلاَّ أنَّها بيننا تجرى

ليؤكد ويثبت جمال هذه الروضة يقول ابن الأثير :" فاعلم أنه كان الكلام مقصودا به الإثبات فإن تقديم الظرف فيه أبلغ من تأخيره ، وفائدته إسناد الكلام الواقع بعده إلى صاحب الظرف دون غيره ، وإذا أريد بالكلام النفي فيحسن فيه تقديم الظرف وتأخيره "[24]،فالشاعر يتغنى بجمال الروضة التي كان يذهب إليها هربا من متاعب الحياة ، فهي روضة ذات عشب وشجر أخضر وزهر متفتح يتراقص على صوت القمري .
ونلاحظ من خلال دراستنا للقصيدة أن الشاعر نوع في الضمائر فنجد ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب.
واستخدام سامي البارودي للضمائر بنوعيها الظاهرة و المستترة من أجل ربط القصيدة ككتلة واحدة ، فتظهر للمتلقي مترابطة متلاحمة الأجزاء ، فالضمائر تبرز المعاني وتوضحها، كما أنها توصل الفكرة للمتلقي ، وتؤثر فيه والجمع بين عالم الطبيعة ، وعالم الأنوثة بما فيه من جمال وفتنة و سحر أضفى على النص جمالا وصفيا يحرك المشاعر ويجذب المتلقي. .
والتقديم والتأخير في النصوص الشعرية من التراكيب التي تلعب دورا بارزا في جعل القراء يبحثون عن المعاني التي يرغب الشعراء في إيصالها وتساعد المتلقي على إعمال الذهن فتدخله في متاهة تضيق و تتسع من قصيدة إلى أخرى، ومن شاعر إلى آخر، ولكنها متوفرة في مجمل نصوص المتن، لا يتورع عن استعمالها أي شاعر من الشعراء. [25]

الحذف

الحذف ركن من أركان الإيجاز، ولا يكون حذف إلا بدليل ، قال عنه الزركشي الحذف: " إسقاط جزء الكلام أو كلِّه لدليل " [26] لأن لغتنا العربية لغة إفهام لا إبهام ، وهو من الأساليب الأسلوبية الذي لا تخلو قصيدة منه و يعمد إلى إثارة ذهن المتلقي وإيقاظه، مما يحدث تفاعلا بين المرسل والمتلقي ، والحذف :" باب دقيق المسلك ، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر" [27] فهو يعد انحرافا عن مستوى التعبير الاعتيادي لذلك نراه " يفجر في ذهن المتلقي شحنة فكرية توقظ فكره وتجعله يتخيل ما هو مقصود" [28] والحذف لا يقتصر على حذف الكلمات ، بل يتعداه إلى حذف الحروف كذلك ، وهذا ما ذكره الحموي في قوله عن الحذف :" عبارة عن أن يحذف المتكلم من كلامه حرفا من حروف الهجاء ، أو جميع الحروف المهملة بشرط عدم التكلف والتعسف " [29]ويحمل الحذف قيمة جمالية لما يفيده من "التفخيم والإعظام لما فيه من الإيهام، لذهاب الذهن في كل مذهب، وتشوقه إلى ما هو المراد، فيرجع قاصرا عن إدراكه، فعند ذلك يعظم شأنه، ويعلو في النفس مكانه، ألا ترى أنَّ المحذوف إذا ظهر في اللفظ زال ما كان يختلج في الوهم من المراد وخلص للمذكور"[30]
حذف المبتدأ: المبتدأ ركن أساسي في الجملة الأسمية ولا يقوم بناء الجملة إلا به ولكن قد يحذف أحيانا في بعض المواضع إذا دل عليه دليل ولم يتأثر تركيب الجملة بحذفه . وحذف المبتدأ من أكثر مظاهر الحذف في قصيدة الربيع ومن مواطن حذف المبتدأ
البيت 6 حذف المبتدأ في (..غمامان) تقديره هما
البيت 33 حذف المبتدأ(..فتاةٌ) تقديره هي فتاة

---

[24]- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور /110
[25]- ينظر ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب: مقاربة بنيوية تكوينية/ 197
[26]- البرهان في علوم القرآن 3/ 102
[27]- دلائل الاعجاز/146
[28]- الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية / 137
[29]- خزانة الأدب 448/2
[30]- البرهان في علوم القرآن 104/3

DOI: 10.33193/JALHSS.76.2022.634
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (76) February 2022
العدد (76) فبراير 2022

البيت 37 حذف المبتدأ(..صريعٌ)
تقديره هو
البيت 39 حذف المبتدأ(..بعيدٌ) تقديره هو
البيت 47 حذف المبتدأ(..مواسم) تقديره هي
البيت 50 حذف المبتدأ (..لعمرك)تقديره قسمي.
حذف المبتدأ في الأمثلة السابقة لعلم المتلقي في كون الكلام لا ينصرف عن معناه وهو وصف وبيان جمال فصل الربيع ، والحذف هنا أبلغ ، فالحذف في القصيدة جعلت المتلقي يركز على فكرة القصيدة وما تتضمنه الأبيات من جمال وصف الطبيعة من خلال التركيز على جمال فصل الربيع والتغيرات التي تحدث فيه على البيئة فالبارودي ذكر ما يريد إيصاله للمتلقي بحيث تصل الفكرة والصورة التي يريدها للعقل والقلب دون مقدمات فتصل الغاية المنشودة والاحاسيس إلى القارئ، ومن أسباب حذف المبتدأ عند البلاغيين الاختصار ، أو الانكار إن مست إليه حاجة ، أو لأن الخبر لا يصلح إلا له حقيقة أو ادعاء ،أو لاختبار تنبه السامع عند القرينة، أو صون المسند إليه من أن يذكر باللسان لجلالة قدره أو لتحقيره بعدم ذكر اسمه[31].
وليس معنى ذلك أن الحذف أفضل من الذكر أو العكس، بل لكل أسلوب منهما موقعه في الحسن بحسب السياق، فالسياق إذا اقتضى الذكر يأتي به حتى لا يحدث إخلال بالنص ، وإذا اقتضى الحذف فإنه سيكون من أجل تحقيق الفائدة التي تخدم المتلقي ، فالأديب شاعرا كان أم ناثر هو صاحب الكلمة بما يخدم عمله الأدبي، "ويحقّق الحذف من الإمتاع الفني الشيء الكثير بما يصنعه من فجوات دلالية تعرف في النقد الحداثي بالمسكوت عنه من القول الذي يتولى المتلقي ملأه، إنه يتيح بذلك عنصرا مهما في بناء القراءة باعتبارها إبداعا إضافيا، حيث يتم إدماج المتلقي بطريقة إسقاطية " [32]

الانزياح الإيقاعي

يمثل المستوى الإيقاعي أو ما يسمى " الانزياح العروضي" [33] البعد الثاني إلى جانب التركيب ، فهو المادة الأساسية في البناء الشعري، فالإيقاع في حقيقته مجموعة من الأصوات الساكنة والمتحركة على نحو خاص، بحيث ينشأ عن هذا التوالي وحدة نغمية هي التفعيلة التي تتردد على مدى البيت، ومن ترددها يتولد الإيقاع، ومن مجموعة هذا التردد في البيت الواحد يتكون الوزن الشعري[34]، فوظيفة الإيقاع إضفاء لمسة جمالية على النص الأدبي، إضافة إلى دوره في إيصال مضامين ذلك النص،
والشعر كما يعرف هو كلام منظوم موزون مقفى، حيث **إن** بحوره وتفعيلاته تشكل موسيقى ترتاح لها الأذن، وهذه من جماليات الشعر، ولكل قصيدة بحر ولكل بحر تفعيلات هذه الأخيرة تشكل في أبيات القصيدة لكنها غير ثابتة تتغير من حين إلى أخر، فأحيانا تزيد حروف وأحيانا أخرى تحذف، وهذا ما يعرف بالزحافات والعلل، وكل بيت ينتهي بحرف، هذا الحرف يسمي حرف الروي، كما ينتهي أيضا بقافية.
والعلم الذي يهتم بهذه الدراسات هو علم العروض الذي يعرف بصحيح أوزان الشعر العربي أو فسادها، فكان هدف الخليل " من وضع هذا العلم هو تقنين أوزان الشعر العربي وموسيقاه، وحفظ الصورة الإيقاعية المشرقة للشعر، تلك التي انبثقت من وجدان الشعراء العرب في عصر الفطرة السليمة، والبعد عن اللحن اللغوي والاضطراب الإيقاعي في الشعر لاسيما أن العرب كانوا يتفاخرون بالشعر ومدى جودة لغته وموسيقاه ، فالشعر في نظرهم ما جاء على شاكلة المعلقات" [35]
وبعد تقطيع البيت عروضيا تبين أن الشاعر قد وفق في اختياره للبحر الطويل ؛ إذ استثمر تفعيلاته وعروضه المقبوضة وضربه التام ؛ ليوفر لدفقته الشعورية إمكانات الاسترسال والاستغراق الوصفي : فبحر الطويل يساعده على تشكيل الأثر الجمالي ، ،كما أنه يعكس ويترجم طول النفس و العزيمة اللذان يميزان البارودي ،ولعل

---

[31]- ينظر بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة/ 69-70
[32]- ظاهرة العدول في البلاغة العربية مقاربة أسلوبية / 49
[33]- ينظر شعر الخالدين - دراسة فنية / 111
[34]- ينظر الرمز والرمزية في الشعر المعاصر/ 364
[35]- محاضرات في العروض والقافية / 6

DOI: 10.33193/JALHSS.76.2022.634
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (76) February 2022
العدد (76) فبراير 2022

استخدام البارودي لبحر الطويل ؛ لاتساع بحر الطويل لجميع أغراض الشعر، ولما يتميز به بحر الطويل من طول النفس التي تتناسب مع الحالة الوجدانية التي يعيشها الشاعر .

جاءت القافية مطلقة حتى تعطي الشاعر مساحة لإطلاق الصوت وإظهار ما في نفسه بالإضافة إلى أنها تثري النغم الموسيقي.
أما الروي الذي هو النغمة التي يبنى عليها البيت ، فلا يكون الشعر مقفى إلا إذ اشتمل على ذلك الصوت المكرر في أواخر الأبيات [36] فهو حرف الراء وقد أعطى البارودي للأبيات نغمة مميزة باستعماله حرف الراء كروي متأثرا بالسابقين وهو من الأصوات المجهورة ، و الصوت المجهور " حرف أُشْبِعَ الاعتماد في موضعه، ومُنِعَ النفس أن يجري معه حتّى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت" [37]، ومن خصائص حرف الراء مرونته وسهولة النطق به و قدرته على الانطلاق من دون تعثر في تلفظه، وهذه الخاصية تعطي الشاعر مزيدا من الحرية في نظم قصائده والتعبير عن خوالج نفسه.
فالقصيدة مرآة تعكس حياة الشاعر النفسية والاجتماعية والملاحظ على البارودي أنه استعمل نمطًا ايقاعيا وحيد الصورة ، فالموسيقى الداخلية المنبثقة من تكرار المواد الصوتية اللينة الموزعة توزيعا متساويا على أجزاء البيت الشعري والمتأرجحة بين خاصيتي الجهر والهمس أو الرخاوة والانفجار، مما يخلق في النص موسيقى مليئة بالسرور و الفرح والابتهاج والنشوة ، فالصوت يعد عاملا مهما في النصوص الأدبية فغاية الأديب تحريك المشاعر والأحاسيس ولا يتحقق ذلك إلا من خلال المؤثرات الصوتية في النص الأدبي شعرا كان أم نثرا ، فالنفس تألف الإيقاع ؛ ولذلك أولى العلماء عنايتهم بالصوت ومنهم الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي وضح في كتابه (العين) أهمية الأصوات وجرسها وما لها من دور في تحسين النطق باللفظ ووضوحه ، من خلال ترتيب الحروف بناء على خصائصها وصفاتها [38]وكذلك الجاحظ الذي قال :" أمر الصوت عجيب وتصرفه في الوجوه عجب" [39] ولعل عجب الجاحظ لما يحققه الصوت من تثبي المعنى ، أما ابن الأثير يقول عن فصاحة الألفاظ :" إنما كان ظاهرا بينا لأنه مألوف الاستعمال ، وإنما كان مألوف الاستعمال لمكان حسنه ، وحسنه مدرك بالسمع ، والذي يدرك بالسمع إنما هو اللفظ ؛ لأنه صوت يأتلف عن مخارج الحروف ، فما أستلذه السمع منه فهو الحسن ، وما كرهه فهو القبيح " [40] فابن الأثير يرجع فصاحة اللفظ إلى حسن الأصوات التي تتكون منها الكلمة .
كذلك أضفى البديع إيقاعا مؤثرا على القارئ، فالمقابلة في الجو هتان يسيل وفي الثرى سيول ، وهذا بأفقه يسير ، وهذا في طبقات الثرى يسرى والطباق بين طي ونشر وميلان واستقامة ، وبعيد وحاضر ، ومضي وعودة ، مع الجناس الموجود في القصيدة (يسيل ، سيول ، يسير ، يسرى، مرعى ، مرمى ، الزهر ، الزهر، يهذي، ذاهل ، ذهول...)

الانزياح البلاغي:

عرفت اللغة العربية ببلاغتها ورقيها في السبك والتعبير. والشعر خطاب غير عادي، فالشاعر يستخدم لغة شعرية غير مباشرة ينقل من خلالها أحاسيسه ومشاعره بانزياحات بلاغية تجعل قصائده من أبلغ ومن أجمل القصائد. " فإذا لم يكن عند الشاعر توليد معنى ولا اختراعه، أو استظراف لفظ وابتداعه أو زيادة فيها أجحف فيه غيره من المعاني، أو نقُص مما أطاله سواه من الألفاظ أو صرف معنى إلى وجه عن وجه آخر، كان اسم الشاعر عليه مجازا لا حقيقة" [41] من هذه المقولة نستشف أن الشاعر إذا لم تكن عنده القدرة على التّصرف في معانيه وصوره بكلّ براعة، أو التمكّن من المراوغة باللغة واللعب بها كيفما شاء، سواء بابتكار ألفاظ جديدة أو توليد صور ومعاني تؤدي المعنى.، فحقيقة اللذة الحاصلة من جراء التعبير بالصورة تكمن في ما يتيحه الانزياح من

[36]- ينظر موسيقى الشعر العربي / 245-246
[37]- سر صناعة الإعراب 1 /60
[38]- ينظر كتاب العين /5-14
[39]- كتاب الحيوان 191/4
[40]- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر /66-67
[41]- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده/ 116

DOI: 10.33193/JALHSS.76.2022.634
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (76) February 2022
العدد (76) فبراير 2022

تجاوزات ، فالشعر موطن الانزياح والشاعر المبدع هو من يوظف انزياحه في قصيدته للفت المتلقي وإعمال ذهنه ومن خلال النص الشعري للبارودي نلحظ أن البارودي سار على نهج القدماء في بناء القصيدة فيوجه خطابه في هذا النص إلى متلقٍ مفترض يدعوه إلى مشاركته تجربته الوجدانية والاستمتاع معه بسحر وجمال الطبيعة في قوله(فقم ، نغتنم ....) وهذا التقليد نجد صداه عند امرئ القيس في قوله : (قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل...) والمعري في قوله : (صاح هذي قبورنا تملأ الأرض).

يحفل النص بآليات بيانية متنوعة ما بين استعارات وتشبيهات أدمج فيهما عالما الطبيعة والإنسان، فيلبس كل منهما لباس الآخر ، مما يضفي على النص دلالات جمالية، وأولى هذه الآليات الاستعارة التي تعد من أجمل الأساليب التي تدهش المتلقي وتزيد الكلام رونقا وجمالا فيعرفها السكاكي بقوله:" الاستعارة هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر، مدَعيا دخول المشبه في جنس المشبه به، دالاً على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به " [42] والاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني مجاز لغوي عقلي ولو لم تكن كذلك لما كان فيها ما يدعو للعجب [43] وقد ذكر في دلائل الإعجاز هذا المعنى : وقد تبين من غير وجه أن الاستعارة إنّما هي ادعاء معنى الاسم للشيء، لا نقل الاسم عن الشيء، وإذا ثبتت أنّها ادعاء معنى الاسم للشيء علمت أن الذي قالوه من أنّها تعليق العبارة على غير ما وضعت له في اللغة، ونقل لها عما وضعت له، كلام قد تسامحوا فيه ؛ لأنّه إذا كانت الاستعارة ادعاء معنى الاسم لم يكن الاسم مزالاً عما وضع له بل مقرا عليه " [44] "والاستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروف، تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل وينقله إليه نقلا غير لازم، فيكون هناك كالعارية"[45] ، وموضوع الاستعارة لم يقف عند علماء البلاغة العرب بل ظهر أيضا في الدرس الغربي وإن لم يصرح بها بل عرفت عندهم انزياحا كما أشار إليها جون كوهن بقوله: " فهناك خرق لقانون اللغة، أي انزياح لغوي يمكن أن ندعوه كما تدعوه البلاغة القديمة "صورة بلاغية"، وهو وحده الذي يزود الشعرية بموضوعها الحقيقي".[46] مما سبق نجد أن كوهن جعل الاستعارة جوهر الشعرية فيقول :" إن المنبع الأساسي لكلّ شعر هو مجازه المجازات، هو الاستعارة القائمة على تجاوب الحواس أو المشابهة ...".[47] ، فالاستعارة أبلغ من الحقيقة لما فيها من قدرة على التصوير ، والانزياح في الصورة الشعرية لا يقتصر على الاستعارة فقط بل يتعداه أيضا إلى التشبيه والجناس اللذان يمثلان أجمل صور الانزياح في الشعر المعاصر، بحيث يعمد الشاعر إلى جمع أطراف الصورة في القصيدة الحديثة، فيكشف العلاقات بينها بروحه وخياله وليس بحواسه. [48]

ولو تأملنا صورة الربيع نجد أن البارودي رسم لوحة مكونة من استعارات وتشبيهات أدى تلاحمها إلى صورة كلية نابضة بالحياة مفعمة بالحيوية والجمال مترابطة لا يمكن أن تكون منعزلة عن بعضها البعض، فالشاعر يمزج بين الوصف وحالته الشعورية مما جعلته يبتكر صورا خيالية عن جمال فصل الربيع وروعته .

الاستعارات:

أحسن البارودي في استخدام الاستعارة حيث شخص الجمادات عندما أضفى عليها صفات الكائن الحي فشبه انبلاج الفجر، وشروق شمس يوم جديد بولادة فتاة جميلة تبث الحياة ، وتنتشر ضحكاتها في جميع الأرجاء، كما شبه الزهر بإنسان يشيع ويفشي الأسرار.

وشبه الصباح ونسمته الرقيقة المشبعة بعبير الأزهار والأشجار وبندى الزهر بفتاة جميلة تتمايل بين أغصان الأشجار ينتشر عبق عبيرها في الأرجاء ومازال الشاعر يرسم لوحاته الجميلة، ويشخصها ويبث فيها الحياة ونلحظ ذلك في تشبيهه صفوة البكور وزهر الربيع بإنسان باسم الثغر مستبشرا بقدوم فصل الربيع مغتنم الانسجام التام بين الأرض والجو والسحاب والغدران والمطر والسيول فتستيقظ الطبيعة من سباتها منتشية تتراقص على أنغام الربيع، فيشبه الغمام بإنسان يسير وينتقل من مكان إلى مكان

---

[42]- مفتاح العلوم / 369
[43]- ينظر الانزياح في التراث النقدي والبلاغي / 127
[44]- ينظر دلائل الإعجاز / 67
[45]- أسرار البلاغة / 30
[46]- بنية اللغة الشعرية /42-43
[47]- المرجع السابق / 170
[48]- ينظر عن بناء القصيدة العربية الحديثة/ 69

DOI: 10.33193/JALHSS.76.2022.634
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (76) February 2022
العدد (76) فبراير 2022

ويصور الشاعر تماوج الأغصان وحركتها عند هبوب النسيم بطيور ذات أجنحة خضراء واختيار اللون الأخضر فيه إحساس بالحياة ، والتجدد والهدوء ، ثم يرسم صورة أخرى للندى المتساقط على زهر شقائق النعمان فكأنه دموع على خدود حمراء لفتاة أو فضة مسكوبة على ذهب فتنعكس عليها أشعة الشمس الذهبية فيصورها في منظر يشبه تطاير الشرر فوق جمر متقد.

ثم يشبه الشاعر، مرمى نظره بالمرعى تقتات منه العين جمالا وهطول المطر على الأرض بالوشي، وكأن السحابة الماطرة ترسل إبرها إلى الأرض ، فتطرز مروجها بزهر يبدو فيها كالنجوم اللامعة في سماء خضراء تروق العين ، وتبهرها جمالا ، وذلك على سبيل الاستعارة.

وتستمر رحلة الانتشاء والاستمتاع والتغني بسحر عناصر الطبيعة في فصل الربيع ترتسم عند البارودي ليطرز لنا لوحة فنية إبداعية، فيشبه المروج وجمال الزهر الأبيض فيها بالسماء التي تزينت وأضاءت بالنجوم المنيرة كما شبه الزهرة نصف المفتوحة في الصباح وفوقه قطرات الندى المتجمدة بأصداف تبتسم وتكشف مباسمها عن لآلئ بيضاء اللون ساطعة تشعرنا بالراحة، كما أنه يجسد صورة الفجر قبل الشروق بطفل نائم في حضن أمه آمنا مطمئنا بمنظر حمامات ترسل هديلا شجيا في الأرجاء معلنة عن ولادة فجر جديد يحمل في قدومه الفرح والسرور ،هذه الصور ترسل في نفس المتلقي نشوة سرورا وتفاؤلا ونظرة إيجابية لمستقبل مشرق ، كذلك يصور تمايل أغصان عشب وشجر الروضة التي يسافر إليها بين حين وآخر عند تعالي نغمة طائر القمري بالراقصات اللاتي يتميلن عند سماع الموسيقى ، فكأننا أمام مسرح غنائي راقص ، ويستمر في تصويره حيث صور الفتيات الحسان اللائي يسقينهم الخمر بالتماثيل ووصف جمالهن ورشاقتهن بالبقر الوحشي وشبه نطقهن وعذوبة حديثهن بالكاهن الذي يستميل من يكهن له بكلام ساحر شديد التأثير، ويستمر البارودي في التغزل فيصور نظراتها إذا نظرت بالبقرة الوحشية ،جميلة العيون ، ساحرة النظر وإذا أقبلت كالغصن متثنية جميلة القد لينة الأعطاف ، وإذا أشرق وتهلل وجهها كانت كالبدر باهرة الضياء تامة البهاء..[49] ، كذلك استخدم الشاعر الكناية بطريقة جميلة في قوله: وقامَ على الجدرانِ أعرفُ لم يزَل، كناية عن الديك الذي يبدد الظلام ويعلن بصوته عن اقتراب الفجر وميلاد يوم جديد، ثم يبدأ في وصفه وتخايله في المشي وجمال ريشه ، وكأنه ملك عليه تاج ينظر بخيلاء وتكبر ، كذلك كنى عن النوم بالطي وعن اليقظة بالنشر في قوله:

وَنَادَى الْمُنَادِي للصَّلاةِ بِسُحْرَةٍ فَأَحْيَا الْوَرَى مِنْ بَعْدِ طَيٍّ إلى نَشْرِ

أقام الشاعر انزيحاته على تراكمية تجميعية منها : ما هو بصري، ومنها ما هو سمعي، أو لمسي، وهي لوحة متكاملة الحواس فيها اللون/الأخضر، والحركة/هطول، والإحساس/الدفء، والبصر/ أشعة الشمس.

فقد استطاع الشاعر أن يقيم بناء نصه الشعري الحسي، ويصور حالاته النفسية والشعورية، ويرسم المشاهد واللوحات من خلال تبادل العلاقات بين الطبيعة والواقع، فأصبح بالإمكان التحدث عن المحسوس كأنّه معنوي، والمادي كأنّه ملموس محسوس من خلال المزاوجة بين المحسوسات والملموسات في لوحة فنية جميلة ورسم لوحة للطبيعة بكلمات تبعث الأمل، مما يكشف للقارئ نفسية الشاعر.

فالشاعر يجد في الطبيعة مادة يغرف منها الصور كما أنها تمثل له متنفسًا بكل مكوناتها ، فالبارودي وظف عناصر الطبيعة بعد مزجها بأحاسيسه ومشاعره وأسقط علها كل ما يدور في نفسه مما كون لنا قصيدة ذات إيقاع مميز .

الخاتمة:

وبعد هذا التطواف الجميل مع قصيدة البارودي نستطيع أن نصل إلى العديد من النتائج أهمها:

- تأثر البارودي بالشعر والشعراء القدامى ، مما انعكس على قاموسه اللفظي الذي ساهم في جزالة الألفاظ في القصيدة فكانت ذات جرس موسيقي عميق أعادنا إلى شعر أبي تمام.
- وظف الشاعر رموز الطبيعة الحسية والمعنوية المعبرة والتي أضفت على القصيدة جمالا وإشراقا
- يعتبر التقديم والتأخير من أهم الظواهر وأكثر مباحث المستوى التركيبي التي حققت الانزياح في القصيدة لما يؤديه من غرض بلاغي في القصيدة.

[49]- ينظر ديوان البارودي ، / 198-199

DOI: 10.33193/JALHSS.76.2022.634
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (76) February 2022
العدد (76) فبراير 2022

- تأثر البارودي بالحس الخيالي لشعراء العصر الجاهلي فنرى جل صوره مأخوذة من الطبيعة، فظهرت صوره مفعمة بالحيوية والحسية رغم فارق الزمن.
- التناسق الموسيقي والتناغم الإيقاعي الموزع على أبيات القصيدة جعل المتلقي يعيش مع البارودي فصل الربيع بحلته الجميلة ، وكأنه في فصل الربيع حقيقة .
- تآلف النغم في أجراس الحروف والحركات ، مما دل على امتلاك البارودي لموهبة خاصة في بناء القصيدة.
- التنويع في البناء التركيبي للقصيدة من جمل اسمية وأزمنة فعلية خدمت القصيدة ، ونقلت لنا وصف الربيع.
- غلبت الجمل الخبرية على الجمل الإنشائية ، حيث برع الشاعر في المزاوجة بين الأسلوبين الخبري والإنشائي وذلك لخدمة النص ولإضفاء صفة التأكيد والثبات لدى البارودي.
- الخبرة والذوق في اختيار الجمل والعبارات والألفاظ المعبرة الخالية من الغرابة والتعقيد المتناسبة والمتوافقة مع السياق والموقف والمعنى.

المراجع

1. أساس البلاغة، الزمخشري جار الله، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، تحقيق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م.
2. أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني ، تح: محمود محمد شاكر ، دار المدني ، جدة ، ط1 -1991م
3. الأسلوبية الرؤية والتطبيق، يوسف أبو العدوس، دار المسيرة ، ط1، 2007م.
4. الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد الأدبي الحديث، نور الدين السيد، دار هومة للطباعة والنشر ، الجزائر، 2010م.
5. الأسلوبية "مدخل نظري ودراسة تطبيقية "، فتح الله أحمد سليمان، مكتبة الآداب،القاهرة، طبعة مزيدة ومنقحة، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.
6. أطياف الوجه الواحد : دراسات نقدية في النظرية والتطبيق، د . نعيم اليافي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٧م.
7. الانزياح في التراث النقدي والبلاغي، أحمد محمد ويس ، اتحاد الكتاب العرب، 2002م
8. البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ت
9. .بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي، المطبعة النموذجية، سكة الشابوري بالحلمية الجديدة، د.ت.
10. بنية اللغة الشعرية، جان كوهن، ترجمة محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 1986 م.
11. الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، ضياء الدين ابن الأثير ، تح: مصطفى جواد الناشر: مطبعة المجمع العلمي عام النشر: 1375هـ
12. الجملة في الشعر العربي، محمد حماسة عبد اللطيف ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د/ط، القاهرة، مصر
13. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، ، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي الناشر: المكتبة العصرية، بيروت.
14. خزانة الأدب وغاية الأرب، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي ، تح: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال- بيروت، دار البحار- بيروت ، ٢٠٠٤م
15. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلَّق عليه محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ ١٩٨٩م.
16. ديوان البارودي، محمود سامي البارودي، حقَّقه وضبطه وشرحه : علي الجارم، ومحمد شفيق معروف، دار العودة، بيروت، ١٩٩٨م.
17. الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، محمد فتوح أحمد ، دار المعارف، القاهرة، د.ط، 1984
18. سرّ صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جنّي تح: حسن هنداوي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط2، 1413هـ/ 1993م

DOI: 10.33193/JALHSS.76.2022.634
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (76) February 2022
العدد (76) فبراير 2022

19. شعر الخالدين - دراسة فنية، د . شلاش القداح، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، ٢009م.
20. الشعرية: قراءة في تجربة ابن المعتز العباسي، د . أحمد جاسم الحسين، الأوائل للنشر
21. والتوزيع والخدمات الطباعية، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م
22. ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب : مقاربة بنيوية تكوينية، محمد بنيس، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الثالثة، ٢٠١٤م
23. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، أبو الحسن بن رشيق القيرواني، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، د ط ، د ت، بيروت- لبنان.
24. عن بناء القصيدة العربية الحديثة ، علي عشري زايد، مكتبة ابن سينا للطباعة والنشر، القاهرة، ط 1423،4هـ- 2002م.
25. العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تح: مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي ،دط، مطبعة الرسالة الكويت 1980م.
26. الفروق اللغوية، العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد العسكري، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.
27. فن التحرير العربي ضوابطه وأنماطه، محمد صالح الشنطي، دار الأندلس للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ،ط5، 1422هـ، 2001م
28. القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ، 1987م
29. الكتاب ، عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الثالثة، 1408 هـ - 1988 م
30. كتاب الحيوان ، الجاحظ ، تح: عبدالسلام هارون ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط2
31. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة السادسة، ١٤١٧هـ،1997م
32. اللغة والإبداع : مبادئ علم الأسلوب العربي، شكري محمد عياد، طبعة انترناشيونال
33. برس، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.
34. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، قدم له وحققه وشرحه وعلق عليه د . أحمد الحوفي ، ود . بدوي طبانة ، منشورات دار الرفاعي، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ه، ١٩٨٣م
35. محاضرات في العروض والقافية، علاء الحمزاوي، دار النشر للطباعة والنشر، المنيا، د.ط ، 2002م.
36. مصطلحات النقد العربي السيمائي : الإشكالية والأصول والامتداد، د . مولاي علي بو خاتم، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥م.
37. مفتاح العلوم ، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي السكاكي ، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الثانية، 1407 هـ - 1987 م
38. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس ، تح: عبدالسلام محمد هارون ، اتحاد العرب ، دمشق ،2002م .
39. موسيقى الشعر العربي، إبراهيم أنيس ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط2 ، 1952م
40. النظرية الشعرية ، جون كوين، ترجمة وتقديم وتعليق د. أحمد درويش ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة

الرسائل العلمية

41. ظاهرة العدول في البلاغة العربية مقاربة أسلوبية، عبدالحفيظ مراح، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة، قسم اللغة العربية وأدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، السنة الجامعية : ١٤٢٦ -١٤٢٧هـ
42. ظاهرة الانزياح في سورة النمل دراسة أسلوبية ، هدية جيلي ، رسالة ماجستير ، جامعة منتوري - قسنطينة ، الجمهورية الجزائرية، 2006- 2007م.

DOI: 10.33193/JALHSS.76.2022.634
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (76) February 2022
العدد (76) فبراير 2022

البارودي يصف أيام الربيع

رَمَتْ بِخُيُوطِ النّورِ كَهْرَبَةُ الْفَجْرِ	ونمَّت بأسرار النّدى شفةُ الزهرِ
وسارت بأنفاسِ الخمائلِ نسمَة ٌ	بليلةُ مهوى الذيلِ ،عاطرةُ النشرِ
فقم نغتنِم صفوَ البكورِ، فإنّها	غداةُ زهرُها باسِمُ الثغرِ
تَرَى بَيْنَ سَطْحِ الأَرْضِ والْجَوِّ نِسْبَةً	تُشَاكِلُ مَا بَيْنَ السَّحائِب والْغُدْر
ففى الجوِّ هتّان يسيلُ ، وفى الثرى	سيولٌ ترامى بينَ أوديةٍ غزرِ
غَمَامَانِ فَيَّاضَانِ: هَذَا بِأُفْقِهِ	يَسِيرُ، وهَذَا فِي طِبَاقِ الثَّرَى يَسْرِي
وقد ماجتِ الأغصانُ بينَ يدِ الصبا	كَمَا رَفْرَفَتْ طَيْرٌ بِأَجْنِحَةٍ خُضْرِ
كَأَنَّ النّدَى فَوْقَ الشّقِيقِ مَدَامِعٌ	تَجولُ بخدٍّ ، أو جُمانٌ على تبر
إذا غازَلتها لمعَةٌ ذهبيَّة ٌ	مِنَ الشّمْسِ رَفّتْ كالشّرارِ عَلى الْجَمْرِ
ففى كلِّ مَرعى لحظةٍ وَشىُ ديمَةٍ	وفى كلِّ مرمى خطوةٍ أجرعٌ مثرى
مروجٌ جلاها الزهرُ ، حتّى كأنّها	سماءٌ تروقُ العينَ بالأنجمِ الزهرِ
كأنَّ صِحافَ النورِ والطلُّ جامدٌ	مَبَاسِمُ أَصْدَافٍ تَبَسَّمْنَ عَنْ دُرِّ
وقَد شاقنى والصُبحُ فى خدرِ أمِّهِ	حَنِينُ حَمَامَاتٍ تَجَاوَبْنَ فِي وَكْرِ
هَتَفْنَ فَأطرَبْنَ الْقُلوبَ، كَأنّمَا	تعلّمنَ ألحانَ الصَّبابةِ من شعرى
وقامَ على الجدرانِ أعرفُ لم يزَل	يبدِّدُ أحلامَ النِّيامِ ولا يدرى
تخايلَ فى موشيَّةٍ عبقريَّة ٍ	مُهدَّلةِ الأردانِ سابِغةِ الأزرِ
لَهُ كِبْرَةٌ تَبْدُو عَلَيْهِ، كَأَنَّهُ	مليكٌ عليهِ التّاجُ ينظرُ عن شزر
فَسَارِعْ إِلى دَاعِي الصَّبُوحِ مَعَ النّدَى	لنجمِ بأيدى اللّهوِ باكورةَ العمرِ
فقد نسَمَت ريحُ الشّمالِ ، فنبَّهت	عيونَ القمارى وهى فى سنةِ الفجرِ
وَنَادَى الْمُنَادِي للصَّلاة ِ بِسُحْرَةٍ	فَأَحْيَا الْوَرَى مِنْ بَعْدِ طَيٍّ إلى نَشْرِ
فبادِر لميقاتِ الصَّلاةِ ، ومِل بنا	إلى القصفِ ما بينَ الجزيرةِ والنّهرِ
إذا ما قضينا واجِبَ الدِّين حقّهُ	فَلَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْخَلاَعَةِ مِنْ وِزْرِ
ألا ربَّ يومٍ كانَ تاريخَ صبوة ٍ	مضى غيرَ إثرٍ فى المخيلةِ أو ذكرِ
عَصَيْتُ بِهِ سُلْطَانَ حِلْمِي، وَقَادَنِي	إِلى اللّهْوِ شَيْطَانُ الْخَلاعَةِ والسُّكْرِ
لَدَى رَوْضَةٍ رَيَّا الْغُصُون، تَرَنّحَتْ	مَعَاطِفُهَا رَقْصاً عَلى نَغْمَةِ الْقُمْرِي
تَدُورُ عَلَيْنَا بِالْمُدَامَةِ بَيْنَها	تماثيلُ ، إلاّ أنّها بيننا تجرى
تَرَى كُلَّ مَيْلاءِ الْخِمارِ مِنَ الصِّبَا	هَضِيمَةِ مَجْرَى الْبَنْدِ، نَاهِدَةِ الصَّدْرِ
إِذَا انْفَتَلَتْ فِي حَاجَةٍ خِلْتَ جُؤْذَراً	أحسَّ بصيَّادٍ فأتلعَ من ذعرِ
لَوَى قَدَّهَا سُكْرُ الْخَلاَعَةِ والصِّبَا	فمالت بشطرٍ ، واستقامت على شطرِ
وعلّمها وحىُ الدلالِ كهانة ً	فإن نطقَت جاءت بشئٍ منَ السحرِ

DOI: 10.33193/JALHSS.76.2022.634
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (76) February 2022
العدد (76) فبراير 2022

أحسَّت بما فى نفسِها من ملاحة ٍ	فَتَاهَتْ عَلَيْنَا، وَالْمَلاَحَةُ قَدْ تُغْرِي
وَأعْجَبَهَا وَجْدِي بِها، فَتَكَبَّرَتْ	عَليَّ دَلالاً، وَهْيَ تَصْدُرُ عَنْ أمْرِي
فَتَاةٌ يَجُولُ السِّحْرُ فِي لَحَظَاتِهَا	مَجَالَ الْمَنَايَا فِي الْمُهَنَّدَةِ الْبُتْرِ
إذا نظَرَت ، أو أقبَلت ، أو تهلّلت	فويلُ مهاةِ الرملِ ، والغُصن ، والبَدرِ
فَمَا زِلْنَ يُغْرِينَ الطَّلاَ بِعُقُولِنا	إلى أن سقطنا لليدينِ وللنّحرِ
فَمِنْ واقِعٍ يَهْذِي، وآخَرَ ذاهِلٍ	لَهُ جَسَدٌ ما فِيهِ رُوحٌ سِوَى الْخَمْرِ
صَرِيعٌ يَظَنُّ الشَّهْبَ مِنْهُ قَرِيبَةً	فيَسْدُو بِكَفَّيْهِ إلى مَطْلَعِ النَّسْرِ
إذا ما دعوتَ المرءَ دارَ بلحظهِ	إِلَيْكَ، وَغَشّاهُ الذُهُولُ عَنِ الْجَهْرِ
بعيدُ عنِ الداعِي وإن كانَ حاضِراً	كَأَنَّ بِهِ بَعْضَ الْهَنَاتِ مِنَ الْوَقْرِ
تحكّمتِ الصهباءِ فيهِم ، فغيَّرت	شمائلَ ما يأتى بهِ الجدُّ بالهذرِ
فَيَا سَامَحَ اللهُ الشَّبَابَ وَإِنْ جَنَى	علىَّ ، وحيَّا عهدَهُ سَبلُ القطرِ
ملَكتُ بهِ أمرى ، وجاريتُ صبوتى	وَأَصْبَحْتُ مَرْهُوبَ الْحَمِيَّةِ وَالْكِبْرِ
إِذَا أَبْصَرُونِي فِي النَّدِيِّ تَحَاجَزُوا	عنِ القولِ ، واستغنوا عنِ العرفِ بالنكر
وقالوا فتىً مالَت بهِ نشوةُ الصبا	وليسَ على الفتيانِ فى اللّهوِ من حجرِ
يخافونَ منِّى أن تثورَ حميَّتى	فيبغونَ عطفى بالخديعةِ والمكرِ
ألا لَيْتَ هَاتِيكَ اللَّيَالِي وَقَدْ مَضَتْ	تعودُ ، وذاكَ العيشُ يأتى على قدرِ
مواسِمُ لذّاتٍ تقضَّت ، ولم يَزَل	لها أثرٌ يطوى الفؤادَ على أثرِ
إذا اعتورتها ذِكرةُ النّفسِ أبصَرَت	لها صُورةً تختالُ فى صفحةِ الفكرِ
فذلِكَ عصرٌ قد مَضى لسبيلِهِ	وخلفنى أرعى الكواكِبَ فى عصرِ
لَعَمْرُكَ مَا فِي الدَّهْرِ أَطْيَبُ لَذَّةً	مِنَ اللَّهْوِ فِي ظِلِّ الشَّبِيبَةِ وَالْيُسْرِ